شوي تشينغ قوه (Xue Qingguo)*

كلمة الافتتاحية

Editorial

<https://doi.org/10.1515/caas-2021-2001>

تاريخ النشر: 2021-08-30

ترجع العلاقات الصينية العربية إلى ما قبل ألفي سنة تقريباً. وامتلك العرب متخيلاً عاماً عن حضارة الصين منذ القدم، وحفلت المخطوطات العربية القديمة بكتابات غنية وإيجابية عن الصين، وإن كانت معظمها أقرب إلى الحكايات والأساطير منها إلى الحقائق التاريخية. وفي المقابل، لم تخل المخطوطات الصينية من كتابات موضوعية عن العرب من قبل بعض الرحالة والمؤرخين. ولكن معظم هذه الكتابات، العربية والصينية على حد سواء، ليست أكثر من أوصاف سطحية للعادات والتقاليد والمظاهر الخارجية للطبيعة والمجتمع، وقلمًا تناولت الجوانب الروحية والفكرية للناس. ونتيجة لذلك، لم تتمخض عن التبادل الثقافي البعيد الجذور بين الشعبين الصيني والعربي التعارف العميق بينهما. وبقيت صورة العربي والصيني في نظر بعضهما البعض غامضة وسطحية، واستمرت الحال دون تغيير كبير حتى في العصر الحديث، عندما دخل "الأخر" الغربي إلى عوالم الصينيين والعرب بقوة، بصفته العدو الغازي أحياناً، والقوة المعلم أحياناً أخرى، وذلك بسبب المعاناة المتشابهة للشعبين الصيني والعربي من قبل الغرب الاستعماري الإمبريالي، الذي حلّ أيضاً كمرآة تعكس مدى الجمود والتخلف للشرق في العصور الماضية. هكذا، كانت كلمة "الأخر"، تعني حصرياً "الأخر الغربي" سواء أ في الصين أم في العالم العربي. بينما غاب "الأخر" العربي أو الصيني، عن اهتمامات بعضهما بعضاً لفترات طويلة في العصر الحديث، بين النخبة الثقافية كما بين عامة الناس.

ولكن الحال تغيرت في العقود الأخيرة. فقد ازداد الاهتمام المتبادل بين الصين والعالم العربي بشكل مطرد، خاصة في العقدين الأخيرين أي منذ دخولنا القرن الجديد. ومن ناحية، يولي العرب اهتماماً متزايداً للصين نتيجة للصعود الصيني وارتفاع مكانتها السياسية والاقتصادية في العالم، وزيادة تفاعلها مع الدول الأخرى، وتعدّد علاقاتها مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة. ومن ناحية أخرى، زادت اهتمامات الصينيين بالشؤون العربية بعد أن شكّل العرب بؤرة أنظار الجميع في سلسلة من الأحداث الكبيرة التي هزت كل أنحاء العالم، منها الحرب العراقية، وحادثة الحادي عشر أيلول، وأحداث "الربيع العربي" وغيرها. وساهمت التطورات السريعة في العلاقات الصينية العربية في كافة المجالات في السنوات الأخيرة وخاصة بعد إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي عام 2004، في زيادة حرص الجانبين على المعرفة المتبادلة بشكل أعمق وأشمل. أما مبادرة الحزام والطريق الصينية، التي تلتقي مع المشاريع التنموية الكبيرة التي طرحتها العديد من الدول العربية، فقد أعطت لهذه العلاقات وللحرص المعرفي المتبادل زخمة جديدة.

ومع ذلك، يجد المراقب المهتمّ بالعلاقات الصينية العربية مشاكل في المعرفة المتبادلة بين الجانبين بالرغم من زيادة الرغبة في التعارف وكثرة طرق المعرفة. وقد تكون أبرز هذه المشاكل متمثلة في السؤال التالي: كيف

شوي تشينغ قوه، جامعة الدراسات الأجنبية بكين، بكين، الصين، xueqingguo@bfsu.edu.cn

Open Access. © 2021 شوي تشينغ قوه, published by De Gruyter.

This work is licensed under the Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 License.

ينظر العرب والصينيون إلى بعضهما البعض، بعين الذات، أم بعين الغير؟ نطرح هذا السؤال لأن المعرفة المتبادلة بين الجانبين لا تزال تلقى الكثير من الغموض وسوء التفاهم. ففي نظر بعض الصينيين، ما زال الآخر العربي يفتقر بصورة المتخلف الشديد الفقر، أو المتعصب الفاحش الغنى، أو صاحب الزي الغريب والعقلية الجامدة، أو المتطرف الإرهابي الذي تسبب في انتشار ظاهرة إسلاموفوبيا أو عريفوبيا لدى بعض الأوساط الصينية. أما في نظر بعض العرب، فيفتقر الإنسان الصيني بصورة الشخص الغريب الأطوار، أكل الأطعمة غير المألوفة، المتفاني في العمل دون أن يعرف متعة الحياة... ذلك إضافة إلى علامات سلبية أخرى نلصقها على بعضنا البعض أحيانا. وتأثرت معظم هذه الصور المشوهة أو العلامات النمطية عن العرب والصينيين بأفلام هوليوود أو الوسائل الإعلامية والخطابات السياسية الغربية. هكذا، تكونت معرفتنا عن الآخر من خلال نظر الغير، وبالتحديد الغرب، الذي تعود أن "يمثل الشرق نيابة عنه" كما قال إدوارد سعيد.

لذا، أصبح لزاما على الصينيين والعرب اكتساب المعرفة عن بعضهما البعض عبر منظار الذات، بدلا من منظار الغير. ويأتي صدور مجلة "الصين والعالم العربي"، التي ستصدر في عشرين كل سنة، كمحاولة جديدة لتحقيق هذا الغرض، إذ تهدف إلى توفير منبر للباحثين والمثقفين المهتمين بالعلاقات الصينية العربية، لتناول أبعادها الماضية والحاضرة والمستقبلية، واستكشاف فرصها وتحدياتها وأفاقها. ويوجه هذا المنبر إلى قراء اللغة العربية في كل مكان، يلتقي فيه الأصدقاء من الصين والعالم العربي وبلدان أخرى، لعرض نتائج بحوثهم وأفكارهم عبر أبحاث أكاديمية تتسم بالدقة والعمق والاتزان والموضوعية. ونأمل أن تساهم المجلة في زيادة المعرفة المتبادلة بين الشعبين الصيني والعربي، وتقوية أواصر صداقتهم الصاربة في عمق التاريخ، والمنفتحة نحو مستقبل مشترك.